

## سورة الزمر

٤٣٧ - قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾<sup>(١)</sup> [٢] ، وفي هذه أيضاً : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ﴾ [٤١] الفرق بين أنزلنا إليك الكتاب، وأنزلنا عليك، قد سبق في «البقرة»، ونزيده وضوحاً: أن كل موضع خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ففيه تكليف، وإذا خاطبه بقوله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ ﴾ ففيه تخفيف .

واعتبرنا بما في هذه السورة . فالذى في أول السورة ﴿ إِلَيْكَ ﴾ ؛ فكلفه بالإخلاص في العبادة، والذي في آخرها ﴿ عَلَيْكَ ﴾ ؛ فختم الآية بقوله : ﴿ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴾ : أى لست بمسئول عنهم، فخفف عنه ذلك .

٤٣٨ - قوله : ﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ [١١] وأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ<sup>(٢)</sup> [١١ ، ١٢] زاد مع الثانى لاماً، لأن المفعول من الثانى محذوف تقديره : وأمرت أن أعبد الله لأن أكون ؛ فاكتفى بالأول .

٤٣٩ - قوله : ﴿ قُلْ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي ﴾<sup>(٣)</sup> [١٤] بالإضافة . والأول : ﴿ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴾ [١١] ؛ لأن قوله : ﴿ أَعْبُدُ ﴾ إخبار صدر عن المتكلم، فاقترضى بالإضافة إلى المتكلم، وقوله : ﴿ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ ﴾ [١١] ليس بإخبار عن المتكلم، وإنما الإخبار وما بعده فضلة ومفعول .

٤٤٠ - قوله : ﴿ وَيَجْزِيهِمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾<sup>(٤)</sup> [٣٥] ، وفي «النحل» : ﴿ وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [٩٦] وكان حقه أن يذكر هناك .

(١) فتح الرحمن (ص ٣٦٤) مسألة رقم (١) .

(٢) حاشية الصاوى على الجلالين (٣/٣٦٨)، والقرطبي (١٥/٢٤٢)، ومختصر ابن كثير (٣/٢١)، والتفسير

الكبير للفخر الرازى (٢٦/٢٥٢)، وفتح الرحمن (ص ٣٦٦) مسألة رقم (٧) .

(٣) الفتح (ص ٣٦٦ ، ٣٦٧) نفس المسألة السابقة .

(٤) يقال : جزى عنى بمعنى قضى عنى، وأجزأتنى : بمعنى كفانى .

خصت هذه السورة بالذى، ليوافق ما قبله. وهو: ﴿أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ [٣٥] وقبله: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ﴾ [٣٣]، وخصت «النحل» بما؛ للموافقة أيضاً. وهو قوله: ﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [٩٥]، ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ [٩٦]؛ فتلازم اللفظان في السورتين.

٤٤١ - قوله: ﴿وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا﴾ (٢) [٤٨]، وفي «الجمالية» ﴿مَا عَمِلُوا﴾ [٣٣]؛ علة الآية الأولى: لأن ما كسبوا في هذه السورة وقع بين ألفاظ الكسب، وهو: ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [٢٤] [وبعده: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [٥٠] (٣)، وفي «الجمالية» وقع بين ألفاظ العمل، وهو: ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [٢٩]، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ [٣٠]، وبعده: ﴿سَيِّئَاتٍ مَا عَمِلُوا﴾ [٣٣]؛ فخصت كل سورة بما اقتضاه.

٤٤٢ - قوله: ﴿ثُمَّ يَهِيحُ فَرَأَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾ (٤) [٢١]، وفي «الحديد»: ﴿ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا﴾ [٢٠]؛ لأن الفعل الواقع قبل قوله: ﴿ثُمَّ يَهِيحُ﴾ في هذه السورة مسند إلى الله تعالى، وهو قوله: ﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زُرْعًا﴾ [٢١]، وكذلك الفعل بعده ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ﴾ [٢١].

وأما الفعل قبله في «الحديد» فمسند إلى النبات وهو: ﴿أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ﴾ [٢٠] فكذلك ما بعده، وهو: ﴿ثُمَّ يَكُونُ﴾ [٢٠]؛ ليوافق في السورتين ما قبله وما بعده.

٤٤٣ - قوله: ﴿فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ (٥) [٧١] وبعده: ﴿وَفُتِحَتْ﴾ (٦) [٧٣]

(١) سقطت هذه الكلمة من الأصول.

(٢) راجع مختصر ابن كثير (٣/٢٢٤)، وتفسير البيضاوي (٢/١٥٤)، وأبا السعود (٤/٣٦١)، والطبري.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من الأصول.

راجع تفسير الآية في البيضاوي (٢/١٥٤)، ومختصر ابن كثير (٣/٢٢٥)، والقرطبي.

(٤) راجع تفسير البيضاوي (٢/١٥٤)، ومختصر ابن كثير (٣/٢١٧)، وفتح الرحمن (ص ٣٦٧ مسألة رقم ٨).

(٥) راجع تفسير القرطبي (١٥/٢٨٣)، والفتح (ص ٣٦٨ مسألة ١٣).

(٦) قال الشيخ الصاوي عن حكمة دخول الواو هنا: «إن أبواب السجون تكون مغلقة، إلى أن يجيئها أصحاب الجرائم، ففتح لهم ثم تغلق عليهم» أ.هـ. بتصريف من حاشية الجلالين (٣/٣٨١)، والفتح (ص ٣٦٩ مسألة ١٣).

بالواو للحال، أى: جاءوها وقد فتحت أبوابها، وقيل: الواو فى ﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ زائدة. وهو الجواب، وقيل: الواو واو الثمانية، وقد سبق فى «الكهف».

٤٤٤ - قوله: ﴿ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ ﴾<sup>(١)</sup> [٤١]، وفى آخرها<sup>(٢)</sup>. ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾؛ لأن هذه السورة متأخرة عن تلك السورة؛ فاكتفى بذكره فيها.

---

(١) قال الشيخ الصاوى: والمعنى ليس هداهم بيدك حتى تقهرهم وتجبرهم عليه، وإنما هو بيدنا أ.هـ. بتصريف من حاشيته على الجلالين (٣/٣٧٤)، وانظر التفسير الكبير للفخر الرازى (٢٦/٢٨٤)، والفتح (ص ٣٦٧) مسألة رقم (٩).

(٢) فى آخر «النمل»: ﴿ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ﴾ [٩٢]؛ فكان الأولى أن يقول: وفى آخر «النمل».